

## الحركات ودرجاتها، والظواهر الكمية في العربية؛ من خلال علم الأداء القرآني.

Degrees And Quantitative Phenomena In Arabic ; short Vowels ;  
Via Science Of Quranic Performance

الدكتور عبد القادر منداس

أستاذ محاضر ب " قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات - جامعة البليدة 2

mendas.kader@yahoo.fr

## ملخص البحث :

يتناول البحث ظاهرة الحركات وكمياتها في أصوات اللغة العربية، فالحركات الأصلية هي ثلاث قصيرة، وثلاث حركات طويلة وهي مدوّدة تتولد عن إشباع الحركات، فالحركة تقع في نصف حجم المدود الصوتية وهي محدودة الحجم الامتدادي، بينما المدود تصل إلى حد ضعف الحركة التي هي من جنسها، لتمتد إلى حد التوسط أو حد الإشباع. هذا عن درجات الحركات من حيث الحجم الضعفي، أما عن درجاتها في حدودها الدنيا، فالأصل في الحركة إتمامها دون انتقاص، لكنها قد تقع متوسطة الأحجام وقد تقلص كميتها الطبيعية، إذ هناك حركة بين الفتحة والكسرة، وحركة بين الضمة والكسرة والضمة، وحركة بين الضمة والكسر. وهي أقل وقوء. وقد ذكرنا كذلك ظاهرة اختزال حجم الحركات وتقليصها بالأخذ منها أو الإشارة إليها شفويا، وهي تنوزع إلى مرتبة الاختلاس وهو أخذ ثلث الحركة والنطق بثلاثيها، والرؤم الأخذ من الحركة واجتزاء ثلثيها فيخفى منها أكثرها، والإشمام لا يدرکه إلا البصير، إذ يُشار فقط إلى الحركة الأصلية بحركة شفوية تمثله.

**Abstract :**

This paper deals with the phenomenon of sounds, in particular short vowels and their quantities in the sounds of Arabic, which are exertions that are created by means of the needs of those sounds. Short vowels are positioned in half of the long vowels, which are the double of short vowels. Whereas, long vowels reach the double size of short vowels that belong to its category, to reach an average level or an extreme level.

As to vowels' grades, in particular, their lowest levels, the origin of sound is its fulfillment without reduction. However, it can occur in average levels and sizes, and can be reduced in relation to its natural quantity. There exist some sounds between the short vowels themselves, the phenomenon of vowel reduction reduces the size of the sound (short vowels) to reach a weak form, often referred to by means of physical articulation (lips), the stage of a sound of obscuration.

## الكلمات المفتاحية :

- الصوامت والصوائت - " Consonants and vowels " - الصائت القصير أو الحركات - " short vowels "
- الصائت الطويل أو المدود - " ong Vowels " - طول الصوت - " length of Sound " .
- كمية العلة أو طول الصائت - " /owel quantity " - درجات الحركات - " Grades of vowels "
- مدة الحركة - " Duration of Vowel " - الاختزال الحركي أو اختصار الصائت - "Vowel reduction".
- اختلاس الصوائت - " obscuration " - إضعاف الصوت - " weakening " .

" الحركات ودرجاتها، والظواهر الكمية في العربية؛ من خلال علم الأداء القرآني . "

- تود - ا :

يقع الحديث عن الحركات - أو الصوائت القصير - في صلب القضايا الصوتية العربية ، إذ تندرج الحركات ضمن أهم التصنيفات التي يضعها الصوتيون قديما وحديثا ، فهي قسيمة للأصوات المنطوقة التي تشكل أكبر جزء من أصوات اللغة العربية، ويبدو أن حصر الحركة في العربية إلى فتح وكسر وضم وسكون فيه من الناحية الصوتية جانب من السطحية، فقد ورد الحديث عن درجات وكميات متفاوتة للحركة في ثنايا البحوث اللسانية القديمة والحديثة، فهل هناك درجات للحركة تتوسطها أو تتولد عنها؟ وهل لها كمية معينة تُضبط بما؟ وهل عُبر عن تلك الظواهر بمصطلحات محددة تصفها، مما نجده في علم الأداء القرآني .

### أولا - نبي مفهوم الحركة ومحلّ التسميا :

الحركة عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو الحرف، والحرف عبارة عن جزء من الصوت<sup>1</sup> . ومحال أن تقوم الحركة بالحرف حتى يقال : حرف متحرك حقيقةً ، .. ) فقولنا حرف متحرك أو ساكن مجاز ، لأن السكون أيضا ضد الحركة ومحلّ محلها، وهو العضو، إذ لا تقوم الحركة والسكون إلا بجسم أو جوهر، فإذا ثبت ذلك فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق بالحرف، فيحدث عند ذلك صوت خفي مقارن للحرف ، وإن امتد كان واوا، والفتحة عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف، وحدث الصوت الخفي الذي يسمى فتحة، وإن امتدت كانت ألفا، وكذلك القول في الكسرة والياء ..<sup>2</sup> .

وسميت الحركة بهذا الاصطلاح، لأنها تُثقل الحرف الذي تقترن به، وتجذبه نحو الحرف الذي هو منه، فالفتحة تجذب الحرف نحو الألف، والكسرة نحو الياء، والضمة نحو الواو . وهذا ما أسماه ابن سينا بالتموج وهي العلة القريبة لحدوث الصوت، وذكر له علتان : قرع وقلع، فالقرع سبب أكثر، وليس السبب الملاصق لوجود الصوت، لأن الصوت قد يحدث أيضا عن القلع، فالقرع تقريب جرم ما إلى جرم مقاوم له لمزاحمته تقريبا تتبعه مماسة عنيفة، وأما القلع تباعد جرم عن آخر مماس له، منطبق أحدهما على الآخر، وهذا يتبعه صوت من غير أن يكون هناك قرع، وفي الأمرين يلزم تموج سريع عنيف في الهواء، ويلزم المتباعد من الهواء أن ينفاد للشكل والموج الواقع هناك، وإن كان القرعي أشد انبساطا من القلعي . فنحن إذن إزاء قرع صامتي وقلع صائتي لحدوث الصوت المكتمل المتحررا .

والملاحظ أن تسمية هذه الحركات مبني على حركة أعضاء النطق ، لأن من أراد أن يتلفظ بالفتحة، فلا بد من فتح الفم، وانتصاب الشفة العليا، ومن أراد التللفظ بالكسرة، فعليه فتح الفم فتحا قويا بحيث ينجر اللحي الأسفل وينخفض، ومن أراد التللفظ بالضمة فلا بد من ضم شفثيه أولا ثم رفعهما ثانيا . وقد ظهر مفهوم الحركات القصيرة والطويلة بمصطلحات عدة عند المحدثين، كالمصوتات، الصوائت، والأصوات الطليقة .

### ثانيا - حال الحركات والاعتناء بكمية نطقها :

وهذا أمرٌ لم يغفله اللغويون العرب، إذ أوضحوا كيفية نطق الحركات والمحافظة على خواصها عندما تتوالى في التركيب، وحين تُجاور أصوات اللين خاصة، والتي تقارب الحركات في النطق، يقول أبو عمرو الداني " فأما المحرك من الحروف بالحركات الثلاث : الفتحة والكسرة والضمة، فحقه أن يلفظ به مُشْبَعًا، ويُؤْتَى بالحركات كوامل، من غير احتلاس ولا توهين يُؤولان إلى تضعيف الصوت بهن، ولا إشباع زائد، ولا تمطيط بالغ يُوجِبَان الإتيان بعدهن بألف وواو غير مُمَكَّنَات .. ) أما المُسَكَّن من الحروف فحقه أن يُخَلَى من الحركات الثلاث ومن بعضهن، من غير وقف شديد ولا قطع مسرف عليه سوى احتباس اللسان في موضعه قليلا في حال الوصل. <sup>6</sup>

فالحركات إذا أتت قبل الواو والياء أو بعدهما وجب العناية بنطقها خشية ذهباها أو الزيادة في تمكينها حتى لا يتولد عنها حرف من جنسها . إذ يقول عبد الوهاب القرطبي : " الذي ينبغي أن يعتمد القارئ من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات، فلا يُشْبِع الفتحة بحيث تصير ألفا، ولا الضمة بحيث تخرج واوا، ولا الكسرة بحيث تتحول ياء، فيكون واضعاً للحرف موضع الحركة، ولا يوهنها ويختلسها ويُبالغ فيضعف الصوت عن تأديتها ويتلاشى النطق بها وتتحوّل سكوًا. <sup>8</sup>

وللحركات أهمية تتجلى في تسهيل عملية النطق وسرعة الانتقال من حرف إلى آخر، لئلا يوصل بذلك الكلام بعضه ببعض، أما الخليل فهو يع : " الفتحة والكسرة والضمة زوائد . وهنّ يلحقن الحرف، لئلا يوصل إلى التكلم ؛ <sup>9</sup>

وقد شرح السيرافي معنى زوايا " في عبارة الخليل، بقوله " أراد أن الحركات تجري بحرى الحروف الزوائد التي تزداد على ما كان أصلياً، فالحركات يُزْدَن على الحروف، والأصل الحروف، والحركات مأخوذة منها، والدليل على أن الأصل الحروف، أنه يجوز أن يوجد حرف ولا حركة، وهو الحرف الساكن، ولا يجوز أن توجد حركة من غير حرف. <sup>10</sup>

غير أنه قد علق بعضهم على مذهب الخليل في اعتبار الحركات زوائد كالحروف الزائدة، بأنه مذهب غير سليم، فالحركات أصولٌ بدورها إلى جانب الحروف، إذ لا توجد سلسلة مكونة فقط من حروف، إذ لا بد للحرف من حركة، لأن الحرف بمثابة انسداد مجرى الهواء، والحركة بمثابة انفتاح المجرى نفسه، أما الدليل الذي سيق للبرهنة على أصالة الحرف دون الحركة، فالجواب عنه أن طبيعة المقطع " syllable، في اللغة العربية هي التي تفرض ذلك، فالحرف يوجد بمفرده بخلاف الحركة، حيث نجد في لغات أخرى كالفارسية وغيرها، أن الحركة توجد بمفردها، وهذا معناه أن كلاً من الحروف والحركات أصلٌ في السلسلة الصوتية. <sup>11</sup>

وهذا ما يلمح إليه أحمد مختار عمر بقوله : " والعلل أي الصوائت ] تُمكن أجهزة النطق من الانتقال من وضع ساكن للذي يليه، وأكثر من هذا فنحن نعتمد على العلل - إلى حدٍّ - لنسمع السواكن أي الصوائت <sup>12</sup>

### ثالثاً - الأصوات الجامدة والأصوات الذائبة :

أطلق على ثنائية الصوائت والصوائت مصطلحات عدة في مقابل المصطلحين الأجنبيين " Consonant - Vowel"، منه : السواكن والعلل ، أو الصامتة والمصموتة، أو الجامدة والذائبة. <sup>13</sup>

أما مصطلح الأصوات الذائبة والجامد " فهما قد يمان في نظر . غانم قدوري الحمد، إذ لا يعلم - على حدّ قوله - " أن أحدا من دارسي الأصوات العربية استخدمها أو أشار إليها، بينما كان علماء التجويد قد استخدموها قبل ما يقرب من ألف سنة، وهي أكثر المصطلحات تعبيراً عن المعنى الذي يقوم عليه هذا التصنيف للأصوات اللغوية " <sup>4</sup> ثم يستدرك قائلاً " وإن كان الغالب عليهم وعلى علماء العربية أيضا الاكتفاء بمصطلحي الحروف والحركات ، وهما لا ينطبقان على ذلك التصنيف ولا يعبران عنه بدقة <sup>5</sup> وسميت الحروف الصامتة جامدة أو جوامد لأنها لا تمتد. <sup>16</sup>

والأصوات الذائبة أو الذوائب في العربي ، تتمثل في الحركات، وفي حروف المد خصوصا ، سميت بذلك الألف، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها، والتي تنتمي لما يسمى الصائت الطويل "ong Vowel" ، وسبب تسميتها ذوائب هو أنها تدوب وتلين وتمتد<sup>17</sup>.

وهي تتميز بمقدار محدد الطول "ength" لكل منها، وقد تقرّر في علم الأصوات أن ذات الصوت إنما تتحقق، إذا استوفى حظه من الطول، وتعرض الأصوات الذائبة أكثر من غيرها للزيادة والنقصان في زمن النطق "tense" ، وهو إما زمن بسيط "imple tense" ، أو زمن مستمر "progressive tense" .<sup>8</sup> لأن طبيعة نطقها تحتل ذلك، حيث يمكن للناطق أن يمد صوته بالأصوات الذائبة ما أسعفه النفس، وهي عملية تُدعى بزيادة الصوائت "anaptyxis" .<sup>19</sup> وعليه فإن هذه الظواهر النطقية، ظواهر كمية ترجع إلى طبيعة كل صوت لغوي يمتاز بطول معين، يحرص الناطقون باللغة على الالتزام به في نطقهم بشكل عربي لا إرادي في الغالب، وإذا أخل بشيء من ذلك أدرك السامعون تقصيره في توفية النطق حقه، والأصوات الذائبة أكثر أصوات اللغة قابلية على الامتداد والطول ولكنها مع ذلك ذات مقادير محفوظ<sup>20</sup>

### رابع - كمية العلة أو طول الصائت :

ومما تقرّر عند علماء التجويد الذين نظروا كثيرا في علم الأداء القرآني، ووضعوا كثيرا من أصول علم الأصوات في العربية، أن " الحركة إذا أُطِيل زمن النطق بها صارت حرف مد، وكذلك حرف المد إذا قصر زمن النطق به رجع إلى الحركة ، لأن الفرق بين الحركات وحروف المدّ فرق في الكمية لا أكثر " <sup>1</sup> وهو ما يطلق عليه في علم الأصوات الحديث بـ كمية العلة " أو " طول الصائت " : "owel quantity" ، أي التمييز بين العلة الطويلة والقصيرة، وفي المقابل تُلفي مصطلح " كيفية العلة " "owel quality" ، أي درجة الانفتاح أو الغلق للعل.<sup>22</sup> وهو ما يوضّحه قول ابن جني : " فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنهن توابع للحركات وتمتدّ ثمة عنها، وأن الحركات أوائل لها أجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة " <sup>3</sup> وقادهم هذا إلى المطابقة بين مخارج الحركات ومخارج حروف المدّ، إذ يقول ابن يعيش : " الكسرة من مخرج الياء وكذلك الفتح لأنه من الألف .<sup>24</sup>

ويُلاحظ من وصف القدماء أنه اقتصر على دور الشفتين دون عمل اللسان، وهو العضو المعوّل عليه في إبراز الخصائص والفرق الدقيقة بين الحركات، ولعل عُسر ملاحظة حركة اللسان داخل الفم لدى القدماء هو السبب في هذا الإغفال، وقد اعترف ابن سينا بهذه الصعوبة، إذ قال " أما المصوتات فأمرها عليّ مشكل " <sup>5</sup> إلا أنه ثبت يقينه من أن " الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة ، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة، والياء المصوتة ، إلى الكسر<sup>26</sup>

لذلك قرّر . عبد الرحمن أيوب أن الحركات كانت صعبة الوصف على اللغويين الأوائل، ورأى أن التصوير بأشعة إكس

"ray photography" ، هو أفضل سبيل لبيان كيفية نطق العلل الحركات .<sup>27</sup>

وفي دراسة معملية حديثة ، مما خرج به . سلمان العاني أن الاختلافات بين الحركات وحروف المدّ اختلافات طفيفة ولكنها ثابتة في الوصف العلمي، فاللسان عند النطق بحروف المدّ أكثر هبوطا وأكثر انسجاما إلى الخلف مما هو عليه عند نطق الفتحة، كما أن هناك اختلافات حين النطق بالضم والكسر في مقابل واو المدّ وياء<sup>28</sup>.

كما يلاحظ . سلمان العاني أيضا أن " الأمداء النسبي " relative durations ' للحركات تتضاعف وهي مفردة عما هي عليه وهي في الكلام المتتابع، كما أن الحركات الطويلة تبدو ضعف طول الحركة القصيرة في أي الموضعين وهو يرجح هذا لأن الحركات المنفردة عادة تكون منبورة "stressed" وتُنطق بعناية " 29

وهو من جهة معملية أكوستيكية أخرى يلاحظ " أن تسجيلات الحركة تشير إلى وجود قليل من النَّفس في آخر نقطة منها، خاصة .. ) أعلى مناطق الذبذبة " 0 ويقول : " إن الحركات القصيرة الثلاث فونيمات كسائر الفونيمات وقد تُمدُّ لتؤلف نظائرها الطويلة الثلاث، والفرق بين حركة قصيرة وأخرى طويلة هو تقريبا مضاعفة القصيرة أو أكثر .. ) ولما كانت الحركات لا توجد بادئة فإن طول الحركة يمكن أن يرد فقط في الوسط أو النهاية، وهو أكثر شيوعا في وسط الكلام 31

### خامسا - دقة الفارق الصوتي بين الحرف وحرف المد الحركة وضعفه :

وهو فرق دقيق ثابت علميا ، دون أن نغفل وجود رابط قوي بينهما، فمما يجمع الحركة بحرف المد هو اتفاقهما في المخارج والصفات، إلى جانب أن كلاً من الحركة وحرف المد يعتمدان على حرف يقومان بهما، ومن ثم لا يبدأ بحركة أو حرف م . ولا تتلوا الحركة حركة أخرى، ولا يتلو المد مدًا، لأن الجمع بين مدّين يستدعي الجمع بين ساكنين على غير حد . 2 إذ لا بد أن يفصل بين الصائت والصائت صامت على الأقل كما تقرر في علم الأصوات الحديث .

إلا أن الفارق بينهما هو فارق في الكمية. وعد علماء الأصوات وقبلهم علماء الأداء القرآني، حرف المد بمقدار حركتين

قصيرتين أو أكثر، وهذا ما يؤكد ابن سينا قائلا : " اعلم يقينا أن الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان

الفتحة، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة، والياء المصوتة ، إلى الكسر 3 ويقول القسطلاني : " وزن الحركة في التحقيق نصف الحرف المتولد عنه " 34

ومما يسجله ابن جني أد " الحركات أبعاض حروف المد واللين .. ) فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض

الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغير . وقد كانوا في

ذلك على طريق مستقيمة، ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توائم كوامل، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول

وأتم منهن في بعض .. ) فتجد فيهن امتدادا واستطالة ما .. ) ويدللك على أن الحركات أبعاض لهذه الحركات، أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعض . 35

ولذلك لما تحدث ابن جني عن طريقة تذوق جرس الحرف " Tone Colore / Timbre ، قا " وسبيلك إذا أردت

اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا ، لأن الحركة تُثقل الحرف عن موضعه ومستقره وتجذب به إلى جهة الحرف

الذي هي بعض ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة قبل . " 6 أي لا بد من الإتيان بالحركة مسبوقة بالهمزة ومتبوعة بالحرف

الذي نريد معرفة جرسه نحو (إ) فتكون الحركة بذلك بعض الحرف، أي تشكل معه مقطعا، ويعقب هنا بعض المحذنين أن الحركة

ليست بعض الحرف، لأن الحروف شيء والحركات شيء آخر، إذ لكل منهما خصائصه النطقية، والأكستيقية، والإدراكية التي

تجعلنا نميز بعضها عن بعض . 37

والقول بأن المدَّ مقداره في الأصل حركتان، مفاده أنه إما فتحتان أو ضمتان أو كسرتان، وهذا قول أدقُّ مما شاع في حقل تعليم الأداء القرآني أن القصد بالحركتين حركة الأصبع بسطا وقبض.<sup>8</sup> وهي طريقة تقليدية لدى متأخري علماء الأداء، إذ ورد في معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات " أن الحركة نصف الألف، أي بمقدار نصف المد الطبيعي، وبها تقدّر مقادير المدود عند المتأخرين من الجوّدين في الحقل التعليمي ، ويقدر زمنها عندهم ، بمعدّل قبض الإصبع وبسطه، من غير سرعة ولا بطء، ويعبر عنه بـ (فُويّو) أو فوق ، يقال قرأ بـ فويق القص ، ( فوق القص ) أي بمقدار ثلاث حركات، والقصر معناه هنا مدٌّ طبيعي بحركتين، ويقال قرأ بـ ( فويق التوسط ) أي بمقدار خمس حركات.<sup>39</sup>

و ينبغي التنبيه إلى أن الافتراض بأن مقدار الألف فتحتان والواو ضمتان والياء كسرتان هو مقدارٌ ثابت بقدر ضعف الحركة، وأنه قدرٌ لا يتغير مهما تغيرت طريقة التكلم، وأن الحركات الطوال ضعف الحركات القصار في كل السياقات والمواقع؛ هو افتراضٌ ينفي دقته الدرس الصوتي الحديث، **فطريقة التكلد** ، تُعدُّ عاملا مؤثرا في مُدَّة الحركة، فكلما كانت طريقة التكلم سريعة، قصرت المدَّة، وكلما بطؤت طالت المد .<sup>40</sup> وهو ما نلمسه من قول ابن سينا بعبارة ضعف أو أضعاف " وعبارة أصغر الأزمنه " من قول : " الألف الممدودة المصوّتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة ، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف .<sup>1</sup> وهذا التفاوت في نسبة المد هو المُدَّة الذاتية التي يتميز بها في الأصل .

وقد تعرّض القدماء إلى **مُدَّة الحركا** حالة كونها مجردة عن السياق الذي يقصد منه السياق الصوتي " **phonetic context** :<sup>2</sup> وهذه المُدَّة " Duration هي ما يعرف في علم الأصوات الحديث بالمُدَّة الذاتية ، فلكل حركة مُدَّتْها الخاصة بها التي تميّزها عن حركة أخرى، وهي سرعان ما تتغيّر بفعل عوامل خارجية ، لغوية أو غير لغوية، وفي هذه الحالة تسمى بالمُدَّة الموضوعية ، إذ من المدّ " زياد مطّ في حروف المدّ على المد الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دون " .<sup>3</sup> كما قال ابن الجزري، فالمد الطبيعي هو المدة الذاتية، وما يزداد عليه في سياق معيّن لسبب ما، هو المدة الموضوعية، وهو ما أشار إليه ابن جني بقول " إلا أن الأماكن التي يطول فيها صوتها، وتمكّن مدتها .. ) أن تقع بعدها همزة أو الحرف المشدّد " .<sup>4</sup> وهي أسباب لغوية، ومن الأسباب المعنوية المبالغة والندبة والإنكار وغيرها مما يدفع المتكلم إلى إضافة مدة زمنية إضافية .

#### سادس - أجزاء الحركة ودرجاتها 1 - التلاس - الرّوء - الإشمام :

وهذا الكمّ الصوتي بين الحركة والمد بنسبة الضّعف ، يُحدّث عنه أيضا في الحركة ذاتها بنسبة النقص منها، إذ أشار الدارسون إلى أن الحركة قد تقصّر إلى درجات أقلّ ، أو ما يطلق عليه أيضا في علم اللغة الحديث **الدرجات المخفضة للصائت** " **Reduced Grades** .<sup>5</sup> وهذا معناه أن للحركات الثلاث فروعا لاحظ علماء الأصوات وجودها ، ذلك أن الحركات يلحقها من التغيير ما يؤدي إلى حذفها أو تقصيرها، فتحدثوا عن هذه الظاهرة، محدّدين لدرجاتها، كما يظهر ذلك في كتابات علماء التجويد واللغويين، و أشار إليه أبو عمرو الداني في نص سابق : بعبارة ( ومن بعضهن ) قال " أما المُسكّن من الحروف فحقه أن يُخلّى من الحركات الثلاث ومن بعضهن " .<sup>6</sup> والحركات الثلاث تتعرض للتقصير حتى يصل ذلك إلى حد السكون، وهو زوال الحركة البتة؛ وبعض ذلك يرتبط بالوقف وبعضه لا يختص بمكان من الكلا .<sup>7</sup>

ولمّا درس القدماء كميات الحركات ونظروا إلى مُدَّتْها الذاتية، وقارنوا بينها وأبرزوا خصائص كل حركة ، ولاحظوا أن هذه المُدَّة تعتبرها تغيّراتٌ تزيد الحركة طولاً، بفعل عوامل لغوية، وغير لغوية، لاحظوا كذلك أن الحركات يعتبرها نقصٌ أو قَلْبُ تتعرض للاختزال ، وعبر عنه علماء القراءات بمصطلحات دقيقة تصف كل درجة ومن ذلك الاختلاس والرّوم ، وهما معا ظاهرة اختزالية للحركة أو ما يطلق عليه في علم الأصوات الحديث بالاختزال الحركي أو اختصار الصائت :  
Vowel  
education<sup>48</sup>.

ومن نصوص علماء التجويد التي عاجلت ما يلحق الحركات في التركيب من التقصير، ما جاء في كتاب مرشد القارئ لابن الطحان، إذ يقول ' الحركات ثلاث : رفع ونصب وخفض، فحقُّ كل حرف تحرك بأحدها أن يلفظ به مُمكنًا من مخرجه، معتمداً عليه في مدرجه حتى يُحكى بجميع صفته وتمام حركته، معتدلة في الوزن الحسن، يعتمد بعد أدائها حتى يوجب الاعتماد والخروج عن الحد حدوث حرف يقوم عن ذاتها، .. ) وتنقسم الحركات الثلاث المذكورة على أربع درجات :  
الدرجة الأولى : الكمال ، وهو الحركة التي ذكرناها، حتى يصرفها عن ذلك صارف .  
الدرجة الثانية : الاختلاس ، وحركته تامة في الوزن تمام حركة الكمال ببرهان النظر والاستدلال .  
الدرجة الثالثة : الإخفا ، وهو نقصان الصوت بحرفها .  
الدرجة الرابعة : الرّوم ، وبمقدار ما يبقى من حركة - عند علمائنا - حكمُ حركة الكمال .'<sup>9</sup>  
وبناء عليه نستحضر هاهنا مصطلحات صوتية ترتبط بالحركات ودرجاتها - مما بيّن حدوده اللغويون كسيبويه، وكثير من علماء الأداء والتجويد - أعني مصطلحات : الاختلاس والرّوم والإشما ، على الترتيب من حيث درجاتها نحو الصوت الأدنى، وهي ترتبط باللفظ حال الوقف عليه غالباً، وبعضها يحدث في الوصل والوقف معا، وهي تختص بالحرف المتحرك دون الساكن في الأصل .

وهي مصطلحات تدرج ضمن مفهومٍ أعمّ هو مفهوم " إخفاء الحركات " ، فظاهرتا الاختلاس والرّوم يشتركان في تبعيض الحركة، إذ تبلغ في الاختلاس ثلثي الحركة وهو إتيانٌ بأكثرها، أما الرّوم فهو الإتيان بثلتها فقط أي بأقلها .<sup>0</sup> أما الرّوم والإشما فيجتمعان في اعتبارهما إشارةً للحركة، فالإشما إشارة شفوية لآخِر الحركة المتوقّف عليها في أحد معنييه،<sup>1</sup> والرّوم إشارة شفوية مع تصويتهٍ ضعيف .

● واختلاس الصّوائت هو في معجم علم اللغة الحديثة " obscuration<sup>2</sup> أو يقال له الإضعاف في الصوت " weakening<sup>3</sup> ، وهو مصطلح يشمل الرّوم أيضاً . ووردَ حدُّ الاختلاس في معجم المصطلحات الأدائية باعتباره الإتيان ببعض الحركة في الوصل، وهو يُدرج جميع أنواع الحركات من فتح وضم وكسر، ويقدرُ المحذوف من الحركة بالثلث والمنطوق بالثلثين، وهو مرادف لـ مصطلح ( إخفاء الحركة ) . وربما عبّر عنه القدماء بالرّوم للتوسيد . باعتبار أنهما مصطلحان يتحدان في معنى الإخفا .<sup>54</sup>

يقول أبو عمرو الداني في وصف دقيق للصوت المُختَلَسُ: "وأما المختَلَسُ حركته من الحروف فحقه أن يُسرَعَ اللفظُ به إسرَاعًا يظنُّ السَّامِعُ أنَّ حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع، وهي كاملة في الوزن، تامَّةٌ في الحقيقة، إلا أنها لم تَمَطَّطْ ولا ترسُلْ بها، فخفيَ إشباعها ولم يتبيَّن تحقيقه".<sup>5</sup> وهنا يوضح ابن جني ذلك بقوله "فاما الحركة المختلسة كحركة همزة بين بين وغيرها من الحروف التي يرادُ اختلاسُ حركاتها تخفيفا، فليست حركةً مُشَمَّةً شيئاً من غيرها من الحركتين، وإنما أضعف اعتمادها، وأخفيت لضرب من التخفيف، وهي بزنتها إذا وُقيت ولم تُختَلَسْ، وقد تقدَّمت الدلالة على أن همزة بين بين كغيرها من سائر المتحركات في ميزان العروض الذي هو حاكم وعبارة على الساكن والمتحرك، وكذلك غير هذه من الحروف المُخَفَّاة، الحركاتُ نَحْ { لَا تَأَهُ } يوسف: 11 ( وغير ذلك كله محرك وإن كان مختلساً، يدلُّ على حركته قوله تعالَى { شَهْرٌ رَمَضًا } البقر: 185 فيمن أخفى، فلو كانت الراء الأولى ساكنة، والماء قبلها ساكنة، لاجتمع ساكنان في الوصل ..<sup>6</sup> فالنون في المثال الأول يُشار فيها بالضم للدلالة على صيغة الأصل (تَأْمُنُ)<sup>7</sup>، أما الراء من (شَهْرٌ) فقد ورد اختلاس حركتها مشمةً بحركتها الأصلي.

ويندرج ضمن الاختلاس أيضا عدم المبالغة في كسر الحرف الذي قبل الياء المفتوحة، لثلاث تصير في اللفظ ياءين، مثل كسرة الشين في قوله تعالَى { الغاشية } سورة الغاشية -1 (، ومثله عدم المبالغة في ضم الحرف الذي قبل الواو المفتوحة، لثلاث تصير في اللفظ واوين، نحو هاء هـ) في آية { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } سورة الصم -1 ( . وكذلك عدم المبالغة في الواو المشددة وقبلها ضمة، مثل ضمة القاف في آية { وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ } سورة هود -2 ( وإنما تحرك القاف ونحوها في ذلك وما أشبهه بمقدار ضمة القاف من كلمتا { قُ } سورة يوسف -27 (؛ مثلاً.<sup>58</sup>

فليس الاختلاس هنا معناه إذهاب معظم الحركة، إنما المقصود به الإتيان بالحركة على حقها، لأنها في موقع إذا لم يُتَحَفَّظْ فيه بنطقها طغى بها اللسان وأتى بها مشبعة حتى يتولد منها حرف، يكون زائداً عن بنية اللفظ.<sup>9</sup> ووجه تسمية الاختلاس هنا يظهر في عدم المبالغة في إبراز الحركة، وكأنك اختلست أو أخذت شيئاً منها، حتى لا تؤثر على حرف العلة بعده . وقد اقتصر في الاختلاس على المكسور والمضموم، دون المنصوب، لخفة الفتحة على أختيها . وإن كان قد ورد عن بعض القراء اختلاس الفتحة، وهو تعليل صوتي، فالفتحة أخف الحركات، لأنها لا تتطلب أكثر من دفع الهواء من الرئتين مع انفتاح المسار وهبوط اللسان في قاع الفم، في حين يرتفع مقدّم اللسان مع الكسرة ويرتفع مؤخره مع الضمة، لذلك كان بعض الناطقين يتخففون من الكسرة والضمة بحذفه.<sup>0</sup> ونُدِرُ اختلاس الفتحة .

ومن أمثلة الاختلاس، قراءة أبي عمرو بن العلاء باختلاس الراء في: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ } سورة البقر -7 (، وقرأ باختلاس النون في { مَا لَكَ لَأ تَأَهُ } سورة يوسف -1 (، وفي { عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى } سورة الأحقاف -3 ( باختلاس كسرة الياء.<sup>61</sup>

● وقد عبّر عن كلٍّ من الرُّومِ والإشمامِ بمصطلح الإشار " عند علماء الأداء القرآني وكثير من المتقدمين وهما أيضا من الاختزال الحركي أو اختصار الصائت : Vowel reduction، الإشار " عند البصريين .معنى الإشمام بحيث لا يظهر للحركة أثرٌ في النطق، أما الكوفيون فهي عندهم بمعنى الرُّوم أي النطق ببعض الحرك .<sup>62</sup>

وهذا مؤداه أن الإشمام غير معتدُّ به في الميزان العروضي أيضا، إذا كان وقفا على الكلمة، فهو إشارة إلى الحركة بالعضو المنتج لها دون الإصانة أو التلفظ بها، فهو على ذلك خاصٌّ بالجانب الإيمائي وليس له تعلقٌ بالجانب الصوتي للحرك .<sup>3</sup> فهو أن يُشَمَّ الحرف الساكن حرفا، كقولك في الضمّ: هذا العملُ، وتسكتُ، فتجدُّ في فيك إشماما للام لم يبلغ أن يكون واوا، ولا تحريكا يُعتدُّ به، ولكن شمةً من ضمة خفيفة، ويجوز ذلك في الكسر والفتح أيضا.<sup>64</sup>

وقد جاء في لسان العرب إثبات ذلك في مادة ( رَوَمَ ) مُوردا رأي سيويه والجوهرى، قال " رام الشيءَ يرومه رَوما ومرامه : طلبه، ومنه روم الحركة في الوقف على المرفوع والمحرور، قال سيويه : أما الذين راموا الحركة فإِنَّه دعاهم إلى ذلك الحرص على أن لا يُخْرِجوها من حال ما لزمه إسكانٌ على كل حال، وأن يُعَلِّموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سَكَنَ على كل حال، وذلك أرادَ الذين أَشْمُوا، إلا أن هؤلاء أشدُّ توكيدا، قال الجوهرى : روم الحركة الذي ذكره سيويه حركةٌ مختلصةٌ مختفأةٌ لضرب من التخفيف، وهي أكثر من الإشمام، لأنها تُسْمَعُ، وهي بزنة الحركة ، وإن كانت مختلصة مثل همزة بين بين، كما قال : أُنْ زَمَّ أجمالٌ وفارقَ حيرةٌ وصاحَ غرابُ البين أنتَ حزينٌ قوله : أُنْ زَمَّ : تقطيعه فَعُولُنْ، ولا يجوز تسكين العين .<sup>65</sup>

وقوله " إن الذين أشموا أشدُّ توكيد " أي أشد تبعيضا للحركة وإخفاء لها في حالة الإشما . وقوله رومُ الحركة أكثر من الإشمام " أي طلب إظهارها في حالة الروم أكثر من الإشمام الذي يخفيها بالكلية، ولا يبقى منها إلا تحريك الشفة ه . ومما قاله أبو عمرو الداني مفصلاً الفروق بين الروم والإشمام، إن : " الأصل أن يوقف على الكلم، المتحركة في الوصل - إذا كانت حركاتها إعرابا أو بنا - بالسكون .. ) ولأن معنى الوقف أن يوقف عن الحركة، أي تترك، وقد اختار عامة شيوختنا، الوقف على ذلك بالإشارة، لما فيه من الدلالة على كيفية الحركة في الوصل، طلبا للبيان . والإشارة على ضربين : تكون روماً وتكون إشماماً، والروم أتم من الإشمام، لأنه تضعيف الصوت بالحركة، حتى يذهب معظمها، فيُسمع لها صوتٌ خفيٌّ يُدرك معرفته الأعمى بحاسة سمعه، ويستعمل في الحركات الثلاث، إلا أن عادة القراء أن لا يروموا المنصوبَ ولا المفتوح لختفهما وسرعة ظهورهما إذا حاول الإنسان الإتيان ببعضهما، فيبدو الإشباع لذلك . وأما الإشمام فهو لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماء بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص السكون للحروف، فلا يقرعُ السمع، ولذلك لا يعرفه إلا البصير ، ويستعمل فيما يعالج بالشفتين من الحركات ، وهو الرفع والضم لا غير .<sup>66</sup>

ثم قال " وكلُّ مشدّد من جميع الكلم فالوقف عليه بالسكون والتشديد، إعرابا كانت حركته أو بناء، والروم والإشمام مستعملان في المرفوع من ذلك، والروم في المخفوض منه، نح {إِلَّا أَمَانِي} سورة البقر - 78 : {فَسَوَّاهُ} سورة البقر - 9 : مِّن رَّدٍ { سورة الأعراف - 1 } - { سورة النور - 10 } {أَعْجَمِيٍّ وَعَرَبِيٍّ} سورة فصلد - 14 . " <sup>67</sup>

يتضح أن الإشمام في الوقف ه : ضمُّ الشفتين بُعَيْد سكون الحرف آخر الكلام من غير صوت، وكيفيته أن تجعل الشفتين بعيد النطق بالحرف ساك - على صورتها إذا لفظت الضم . هذا عند الوقف على الحرف أي قطع الصوت عند . غير أنه قد يُطلق لفظ الروم على كل من الإشمام والاختلاس وذلك انطلاقاً من معناه اللغوي وهو رومُ النطق بالحركة أي طلبها، ثم التوقف على جزء منها، وهذا ما شرح به ابن منظور مفهوم الإشمام عن سيويه والجوهرى قائلاً : " والإشمامُ روم الحرف الساكن بحركةٍ خَفِيَّةٍ لا يعتدُّ بها ولا تكسرُ وزناً، ألا ترى أن سيويه حين أنشد :

متى أَنامُ لا يورقني الكرى ، مجزوم القاف، قال بعد ذلك : وسمعت بعض العرب يُشِمُّها الرفع، كأنه قال متى أَنام غير مُورقٍ <sup>8</sup> وهذا معناه أن بعض اللغويين يميز إشمام المكسور أيضاً، إذ ورد أوضح من ذلك في شرح المفصل لابن الحاجب الذي نقل قول الأندراو : " الإشمام هو أن تَضُمَّ شفتيك في المضموم وتكسرهما في المكسور بعد ما نطقتَ بالحرف، فيرى ذلك الناظر إلى الشفتين، ولا يحس الأعمى، لأنه لا صوت له فيدركه، وهو دون الروم، وهو تمهينة العضو لإرادة الحركة، وحقيقة الإشمام تحريك الشفة بلا تصوين .<sup>69</sup>

ويُلاحظ أن الأنسب من الآراء اعتبار الإشمام في الوقف مقصوراً على الضم، لأن الضمة من الواو وهما من الشفتين، وتحريك الشفتين كتحريك أي عضو من أعضاء الجسم، ممكنٌ مع كل حرف، في حين كانت الكسرة من وسط اللسان، والفتحة من الحلق وعند النطق بالسكان تكون العودة إلى وسط اللسان والحلق لتبئين الحركة أمر متعذر، ومن ثمَّ فالنَّصب والجر لا يوافقان الرفع في الإشما .<sup>0</sup>

وذهب الجمهور إلى أن الروم يشمل الحركات الثلاث، خلافاً للفراء الذي استثنى الفتحة، معللاً ذلك بأن الفتح لا جزء له، لخصته، إلى جانب أنه لم يُسمَع رومٌ المفتوح، وذكر الأزهري أن القراء السبعة موافقون لمذهب الفراء.<sup>71</sup>

وهذا ما يؤكد بعض المحدثين، من أن الروم إنما يختص بالوقف، ويكون في الضمة والكسرة، ولا يكون في الفتحة، أما الاختلاس فلا يختص بالوقف، ويكون في جميع الحركات، ورغم كونهما معاً اختصاراً في المدة الزمنية للحركة، إلا أن مدة الحركة في الروم أقصر من مدة الحركة المختلصة، فيكون الروم والاختلاس اختزالاً للحركة، إلا أنهما ليسا على درجة واحدة.<sup>72</sup>

### سابعاً - فروع الحركات الثلاث وما يتوسطها الحركة الممالة والمنخمة والمُشَّه :

● كما إنه في صورة أخرى مرتبطة ببنية اللفظ، تتولد عن الحركات الرئيسية الثلاث: الضمة والكسرة والفتحة، حركات أخرى فروع لها، حيث نصَّ الصبان في حاشيته على شرح الأشموني، أن :  
الحركات ست : الثلاث المشهورة .

وحركة بين الفتحة والكسر ، وهي التي قبل الألف الممالة .

وحركة بين الفتحة والضم ، وهي التي قبل الألف المنخمة في قراءة ورش . نح : الصلاة، والزكاة، والحياة .

وحركة بين الكسرة والضم ، وهي حركة الإشمام في نح : قِيلَ، وَعُضِيضٌ، على قراءة الكسائي<sup>73</sup>

ولم يذكر الصبان أن هناك حركة بين الضمة والكسر ، وهي ما مثل لها ابن جني بمذغور وابن بُو .<sup>74</sup>

والترتيب مقصود فيما بين هذه الصوائت الدقيقة، فالحركة الأولى بين الحركتين هي التي ينطلق بنطقها اللسان أولاً والثانية هي التي يميل إليها اللسان لاحقاً، وهو ما يولد حركة بينهما .

أولاً الحركة الممالة بين فتح وكسر، تنتج بسبب الإمالة التي تطرأ على ألف بعد الفتحة، وظاهرة إمالة الفتح نحو الكسر تنسب إلى القبائل النجدية على وجه العموم كتميم وقيس وأس .<sup>5</sup> تتضح في مثل الألفاظ المقصورة في سورة الضحى التي رواها ورش عن نافع، مثل الضحى، سجي، قلى، الأولى، ترضي، فأوى، فهدي، فأغني .<sup>76</sup>  
فإن الفتحة قبل الألف المقصورة هاهنا تنطق عند ورش إمالة أي مائلة نحو الكسرة، فلا هي فتحة كاملة ولا هي كسرة كاملة بل تنطق متوسطة بينهم .

وهذا ما يفسر إطلاق مصطلح الفتح في مقابل الإمالة، في حين أطلق على الإمالة مصطلح الكسر، لأن الإمالة - كما يقول أبو شام - : " أن تقرّب الفتحة من الكسرة والألف من الياء، من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه <sup>7</sup> واعتبر الرضي في شرحه على الشافية أنه يفي بالغرض اعتبار الإمالة أن ينحى بالفتحة نحو الكسر ، لأنه يلزم من إمالة فتحة الألف نحو الكسرة إمالة الألف نحو الياء أيضاً، و الألف المحض لا يكون إلا بعد الفتح المحض، ويميل إلى جانب الياء بقدر إمالة الفتحة إلى الكسرة ضرورة، فلما لزمها لم يحتج إلى ذكره .<sup>78</sup>

ثانياً توسُّط الحركة بين الفتحة والضمّة وسببه التأثر بأصوات الإطباق المجاورة لها، فالفتحة والألف تتبع ما قبلها في التنخيم إذا كان من أصوات الاستعلاء - ومنها أصوات الإطباق - ،<sup>9</sup> وتتبعها في الترقيق ، إذا وقعت بعد بقية الأصوات . والفرق يُدرك بوضوح في درجة الفتح بين طامّ ( وَاثَمَّ ) ، وبين صابح ( صَابِحًا ) ، وبين قائل ( قَائِلًا ) .<sup>80</sup>

ثالثاً والحركة التي بين كسر وضمّ هي المعبر عنه بالإشمام وهو باب قيل وغيض ، أو هو خلط حركة بحركة، نحو (قِيلَ) غِيضٌ في قراءة من أشمّ من آ { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ } هو : 14 ، بحيث يجرّك أول حرف في الكلمة بحركة مركّبة من حركتين، ضمة وكسرة، وجزء الضمّ مقدم وهو الأقل، يليه جزء الكسرة وهو الأكثر، أو " يؤتى بجزء من الضمّ قليل سابق، وجزء من الكسرة كثير لاحق" على حدّ تعبير ابن الصبا.<sup>1</sup> وكثير من المتقدّمين يعبرون عن هذا الإشمام بمصطلح الضمّ لما حدث في المُشَمّ من الضمّ، كما عبروا عن الممال بالكسر،<sup>2</sup> ومن أسباب النطق بهذا الشكل، الإشارة إلى أصل الكلمة قبل إعلانها ، إذ كانت (قِيلَ) على وزن فُعِلَ المبني للمجهول، قبل كسر الفاء فيها لتجانس الياء .

رابعاً الحركة بين الكسر والضمّ، إذ عدّ ابن جني باب قيل وغيض ( أكثر من باب مذعور وابن بو ) أي الحركة بين الكسر والضمّ.<sup>3</sup> وهما صوتان متمايزان عن بعضهما بنحو دقيق، إذ تختلف حركة أعضاء النطق حال إنتاج الصوتين، فالضمّة المشوبة بالكسرة يكون اللسان معها في وضع النطق بالضمّة، وتكون الشفتان قد اتخذتا وضع النطق بالكسرة، حيث يكون وضع الانفراج، ويرمز لها بالرمز W ، أما الكسرة المشوبة بالضمّة فيكون اللسان قد أخذ وضع النطق بالكسرة وتستدير الشفتان وكأهما تريدان النطق بالضمّة، ويرمز لها بالرمز W .<sup>4</sup> ووجه التحول من الضمة الخالصة إلى الضمة المشوبة بالكسرة إنما كان بسبب صوت الراء المكسورة، لأننا كثيراً ما نجد صوت الراء المكسور ينجح بالكلمات التي يرد فيها إلى الكسر أو الإمالة، كما في مذعور وابن بو .<sup>85</sup>

والملاحظ أن مصطلح الإشمام يطلق على معنيين دقيقين أولهما سبق الإلماح إليه بوصفه صنوًّا للروم ، والثاني وهو ما سجلناه قبل قليل ، أو لِنُقَلِّ إنَّ " الإشمامُ عند جمهور النحاة والقراء : صَعُّ الصوت اللغوي بمسحةٍ من صوتٍ آخر ، مثل نُطْقِ كثيرٍ من قيس وبنو أسد لأمثال : قيل وبيع بإمالة نحو واو المد ، ومثل إشمام الصاد صوت الزاي في قراءة الكسائي بصفةٍ خاصة . وهـ ( لدى القراء وحدهم ) : الإشارة بالشفيتين إلى الضمة المحذوفة من آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون من غير تصويت بهذه الضمة .<sup>86</sup>

وطوائف من القراء عبروا عن الإشمام في هذه الصورة بمصطلح الروم الذي هو محاولة تمام الشيء وإتمام الصوت به ولما يُتَمّ، إذ يعبرون به عن خلط حركة بحركة، نحو (قِيلَ) ، بحيث يُنحى بكسرة أول الكلمة نحو الضمة يسيراً إشارة إلى الأصل، وسمي بذلك لأنك تروم الضمّ في أوائل تلك الكلم ثم تنتقل إلى الكسر والياء .<sup>87</sup>

ومنهم من عبر عن هذا الإشمام بالإمالة لأن الحركة ليست بضمّة محضة ولا كسرة محضة، كما أن الإمالة ليست بكسر محض، ولا فتح محض، فدخله من الشُّوب والخلط ما دخل الإمالة، وهذه التعبيرات على اختلاف ألفاظها ذات حقيقة دقيقة في النطق، ولا تضبط إلا بمشاهدة الحُذّاق .<sup>88</sup>

وذهب إبراهيم أنيس إلى أن ما يسمى بالوقف بالإشمام والروم لا يمت لوقف العرب بصلة ما، مدّعياً أن هذا من اختراع القراء الخالفين، لهداية الناشئة إلى حركات الإعراب في أواخر الآيات .<sup>9</sup> ويكفي الرد على هذا الكلام بأوكد أصل في علم القراءة والأداء القرآني وهو أن القراءة القرآنية الثابتة سنة متبعة، ولم يكن ليقرأ القراء الموثوقون إلا بأثر ثابت، ومثل قول أنيس يؤدي إلى زوال الثقة بهم وبالتالي الطعن في النص القرآني ورواياته .

ويشير بعض الباحثين إلى أن هذه الصور من الحركات تمثل ألوانا من الأداء، عكس اختلاف القبائل العربية في نطق هذه الحركات، ولولا أن هذه الحركات كانت مألوفة على ألسنة العرب، واضحة الفروق بينها، ملموسة حدودها ما التفت إليها العلماء وما سجلوها بهذه الدقة البالغ<sup>90</sup>.

#### \* حوصلة . قولا :

ينكشف لنا من خلال ما سبق أن الحركات الأصلية في أصوات اللغة العربية ثلاثٌ قصيرة ، وثلاث مدود تتولد عن إشباع

الحركات أي مدّها بحرف العلة الذي يلائمها، وقد اختص هذا البحث في النظر إلى الحركة في العربية ودرجاتها، أما الضمة والكسرة والفتحة فهي أساس إخراج الأصوات من حيز القرع الصامت إلى حيز القلع الصائتي، وهذا التصويت هو في أصله ظاهرة كمّ تدركه الأذن السامعة، فالحركة تقع في نصف حجم المدود الصوتية وهي محدودة الحجم الامتدادي ، بينما المدود تصل إلى حد ضعف الحركة التي هي من جنسها وهو المسمى بقصر المدّ، بل إن المد يمتد إلى أكثر من ذلك كحد التوسط وهو بحجم ثلاث حركات ، وحد الإشباع الذي يبدأ من حجم أربع حركات إلى الست كحد أقص .

هذا عن درجات الحركات من حيث الحجم الضعفي ، أما عن درجاتها في حدودها الدنيا ، فالأصل في الحركة إتمامها أي الإتيان بها تامة دون انتقاص، لكنها قد تقع متوسطة الأحجام وقد تنقلص كميتها الطبيعية ، وذلك في حالات مختلفة ، إذ هناك حركة بين الفتحة والكسرة، وهي التي قبل الألف المماله ، وحركة بين الفتحة والضمة، وهي التي قبل الألف المفخمة كما في قراءة ورش، وحركة بين الكسرة والضمة، وهي حركة الإشمام بمعناه الأول أي مزج حركتين معاً، وحركة بين الضمة والكسرة وهي أقل وقوعاً، وسببها أن بعدها راء مرققه تسببت في كسره .

وقد ذكرنا كذلك اختزال حجم الحركات وتقليصها بالأخذ منها أو الإشارة إليها ، وهي تتوزع إلى مرتبة الروم والإشمام، والاختلاس الذي يتمثل في أخذ ثلث الحركة والنطق بثلاثها، أما الروم - وقريب منه الإشما - فهو الأخذ من الحركة واجتزاء ثلثها أي أكثر من نصفها حتى لا يبقى إلا ثلثها، فالروم يخفي منها أكثرها والإشمام لا يدركه إلا البصير، إذ يُشار إلى الحركة الأصلية بحركة شفوية تمثلها لا غير، وهذا هو الإشمام بالمعنى الثا .

## المواضع :

- 1) . نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1992، م، ص 56 .
- 2) . نفسه ص 57 بتصرف قليل .
- 3) . سر صناعة الإعراب، لابن جني، دراسة وتحقيق حسن هندراوي، دار القلم، بيروت، ط 2، 1993م، (1/ 5 - 6 - 7) . وينظر : الكتاب لسبويه أبي بشر عمرو بن عثمان ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، 1982م، (42/ 1) .
- 4) . ينظر : أسباب حدوث الحروف، أبي علي الحسين ابن سينا ، تحقيق محمد حسن الطيان ، ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، 1983 . ، ص 57 - 58 - 59 .
- 5) . أثر الحركات في اللغة العربي - دراسة في الصوت والبنية، علي عبد الله القرني، قسم الدراسات العليا العربية، المملكة العربية السعودية، طبعة 2004م، ص 2 .
- 6) . التثنية في الإلتقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، دراسة وتحقيق : غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط 1 ، 2000م، ص 25 .
- 7) . والإشباع في الحركات : هو أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت من . أو أن يُؤتى بالضممة والكسرة والفتحة كوامل على هينتهن غير منقوصات ولا مختلصات، ويعبر عنه أيضا بـ الإتما . ينظر : معجم مصطلحات التجويد والقراءات، إبراهيم الدوسري، ص 27 .
- 8) . الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط 1 ، 2000م، ص 91 .
- 9) . الكتاب لسبويه ، 115/ .
- 0) . السيرافي، ضمن السيرافي النحوي، ص 586 .
- 1) . حركات العربي . دراسة صوتية في التراث الصوتي العربي، عبد الحميد زاهد ، تقدمت النهامي الهاشمي ، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط 1 2005م، ص 26 .
- 2) . دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، 997 م، ص 36 .
- 3) . ينظر : الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ، ص 6 . ومحمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ص 160 . أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 13 .
- 4) . الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط 2 ، 2007م ، ص 135 .
- 5) . نفسه ، ص 36 .
- 6) . معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات ، إبراهيم بن سعيد الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ط 1 ، 2004م ص 50 .
- 7) . نفسه ، ص 57 .
- 8) . معجم علم اللغة، ص 43 .
- 9) . ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 126 ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص 43 .
- 10) . علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، غانم قدوري الحمد، دار عمار ، الأردن، ط 1 2005 ، ص 43 .
- 1) . الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 126 .
- 2) . ينظر : أسس علم اللغة، ماريو باي ، ترجمة وتعليق أ . أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 3 998 م، ص 42 . و . وينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت ص 371 .
- 3) . سر صناعة الإعراب، لابن جني ص 23 .
- 4) . شرح المفصل، لابن يعيش، الطباعة المنيرية : بمصر ، ج 1 ص 57 .
- 5) . أسباب حدوث الحروف، أبي علي الحسين ابن سينا، ص 35 . وفي بعض النسخ قوله وأما المصوتات فأمرها وتأثيرها علي كالمشكك "
- 6) . أسباب حدوث الحروف ص 35 .
- 7) . ينظر : أثر الحركات في اللغة العربي - دراسة في الصوت والبنية، علي عبد الله القرني، ص 2 .
- 8) . ينظر : التشكيل الصوتي في اللغة العربية - فونولوجيا العربية - سلمان العاني، الفصل الثاني الخاص بالحركات، النادي الأدبي الثقافي، المملكة السعودية، ط 1 ، 983 م، ص 38 ، وما بعده .
- 9) . التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، سلمان العاني، ص 8 - 9 .
- 10) . نفسه ، ص 39 .
- 11) . نفسه ، ص 14 - 15 .
- 12) . الرعاية لتجويد القراءات وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق احمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن ، ط 1 ، 996 م، ص 26 .
- 13) . أسباب حدوث الحروف، لابن سينا ص 35 .
- 14) . لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 972 م، ص 87 .
- 15) . سر صناعة الإعراب، لابن جني، 17 - 18 .

- 36 . سر الصناعة، ص 5 .
- 37 . حركات العربية، عبد الحميد زاهيد، ص 50 .
- 38 . أثر الحركات في اللغة العربية، ص 4 .
- 39 . ينظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، إبراهيم بن سعيد الدوسري، ص 53 . وكميات المدود في الأصوات العربية تصل إلى حد الست حركات وهو حد الإشياء، وأسباب تطويل المد متنوعة باعتبار ما بعدها، كالهمز والحرف المشدّد، والسكون العارض، مما فصل فيه علماء الأداء القرآني في مبحث المدو .
- 40 . حركات العربية، عبد الحميد زاهيد، ص 27 .
- 41 . أسباب حدوث الحروف ص 35 .
- 42 . معجم مصطلحات علم اللغة، ص 46 .
- 43 . النشر، ص 13 .
- 44 . الخصائص، أبو الفتح بن جني، تح محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، 956 م، ص 24/3 - 25 .
- 45 . معجم علم اللغة، ص 38 .
- 46 . التحديد في الإيقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ص 35 .
- 47 . الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم الحمد، ص 128 .
- 48 . ينظر: حركات العربية، ص 24 . ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث، وضع نخبة من اللغويين العرب، مكتبة لبنان، ص 983 م، ص 2 .
- 49 . ينظر النص المنقول: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، ص 127 - 128 .
- 50 . ينظر: إبراز المعاني شرح حرز الأمان، أبو شامة المقدسي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت ص 26 . تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البناء، عالم الكتب بيروت، ط 1، 1987 ( ج 1 / 392 ) .
- 51 . سنتحدث لاحقاً عن الاستعمال الثاني لمصطلح الإشمام حين يكون في بنية الكلمة .
- 52 . معجم علم اللغة، ص 2 .
- 53 . المصدر نفسه، ص 5 .
- 54 . معجم مصطلحات التجويد والقراءات، إبراهيم الدوسري، ص 22 .
- 55 . التحديد في الإيقان والتجويد، أبو عمرو الداني، ص 5 - 6 .
- 56 . سر صناعة الإعراب، ص 36 - 37 .
- 57 . ينظر: القراءة بالإشمام: معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة، دمشق، الطبعة 1، 422 هـ - 1002 ( ج 1 ، ص 89 - 90 ) .
- 58 . ينظر معجم مصطلحات التجويد والقراءات، الدوسري، ص 0 - 1 . وينظر علم التجويد، غانم قدوري، ص 40 - 41 .
- 59 . علم التجويد، غانم قدوري، ص 40 .
- 60 . ينظر: أثر الحركات في اللغة العربية، ص 13 .
- 61 . ينظر إبراز المعاني لأبي شامة، ص 26 .
- 62 . معجم مصطلحات التجويد والقراءات ص 7 .
- 63 . ينظر: حركات العربية، ص 19 .
- 64 . لسان العرب، مادة شمم، مج 1 . ص 333، 334، طبعة دار المعارف .
- 65 . لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، مج 1 . ص 1782 . مادة روم .
- 66 . التحديد في الإيقان والتجويد، لأبي عمرو الداني الأندلسي، ص 69 . 170 .
- 67 . المصدر نفسه، ص 71 .
- 68 . لسان العرب، مادة شمم، مج 1 . ص 333، 334 .
- 69 . الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمر بن الحاجب، مطبعة العاني، بغداد، 982 م، ص 179 .
- 70 . ينظر: الكتاب لسبويه، ج 1 / 71 . شرح المفصل لابن يعيش، ج 1 / 57 .
- 71 . شرح شافى ابن الحاجب. رضي الدين الاسترأبادي دار الكتب العلمية، بيروت، 982 م، ص 75/2، وينظر: أثر الحركات في العربية، ص 12 .
- 72 . ينظر: حركات العربية، عبد الحميد زاهيد، ص 45 .
- 73 . حاشية محمد بن علي الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، ( ج 2 / 3 - 64 ) . وكذلك قرأ بالإشمام جمع من القراءة في سورة الملك ' سُمِّيَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ' الآية 7 . ينظر: تحاف فضلاء البشر، أحمد البناء، ج 1 ص 20 .
- 74 . سر صناعة الإعراب، أبو الفتح بن جني، ص 1 / 51 .
- 75 . شرح المفصل، ( ج 4 / 54 ) .
- 76 . ينظر: معجم القراءات القرآنية، لعبد العال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، ط 2، 988 م، مطبوعات جامعة الكويت، ج 1 ص 179، وما بعده .

- 17 . إبراز المعاني في حرز الأمان، أبو شامة المقدسي، ص 204 .
- 18 . ينظر : شرح الشافية ، الرضي الاستراباذي ، 4 / 3 .
- 19 . أصوات الإطباق جزءٌ من أصوات الاستعلاء، ويكون قدر التفخيم فيها على قدر الاستعلاء، فالأصوات المطبقة الأربعة : الطاء والضاد والصاد والظاء، يكون تفخيم الألف بعدها أكثر من تفخيمه بعد بقية أصوات الاستعلاء وهي العين والحاء والقاف . وينظر : علم التجويد، دراسة صوتية ميسرة، غانم قدوري، ص 142 .
- 30 . علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، غانم قدوري، ص 142 .
- 31 . حاشية الصبان ، 2 / 52 .
- 32 . ينظر : الكتاب لسبويه، 4 / 171 . شرح المفصل، لابن يعيش، 57 / 3 .
- 33 . سر صناعة الإعراب ، 0 / 51 .
- 34 . ينظر : أثر الحركات في اللغة العربية ، علي القرني، ص 3 ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية، ص 48 .
- 35 . الكتاب لسبويه ، 43 / 1 و ينظر : أثر الحركات في اللغة العربية، ص 5 .
- 86 . ينظر : معنى الإشمام في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي ، مادة شَمٌ .
- 37 . معجم مصطلحات التجويد والقراءات ص 59 .
- 38 . نفس ، ص 28 .
- 39 . من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 5، 1978 م ص 23 .
- 40 . أثر الحركات في العربية، ص 3 .

#### قائمة المصادر والمراجع :

- إبراز المعاني شرح حرز الأمان، أبو شامة المقدسي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت .
- تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البناء، عالم الكتب بيروت، ط 1 ، 1987 .
- أثر الحركات في اللغة العربية - دراسة في الصوت والبنية، علي عبد الله القرني، قسم الدراسات العليا العربية، المملكة العربية السعودية، 2004 .
- أسباب حدوث الحروف، أبي علي الحسين ابن سينا، تح محمد حسن الطيبان، ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بمصر .
- أسس علم اللغة، ماريو باي ، ترجمة وتعليق أ . أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 3 ، 1998 .
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر .
- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمر بن الحاجب، مطبعة العاني، بغداد، 1982 م .
- التحديد في الإيقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، دراسة وتحقيق : . غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط 1 ، 2000 .
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، سلمان العاد ، مراجعة . محمد محمد غالي، النادي الأدبي بجدة ، 983 م .
- حاشية الصبان؛ على شرح الأشموني لألفية ابن مالك . بدون طبعة ، بدون تاريخ .
- حركات العريي . دراسة صوتية في التراث الصوتي العربي، عبد الحميد زاهد ، تقدم النهامي الهاشمي ، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط 1 ، 2005 .
- الخصائص، أبو الفتح بن جني، تح محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، 1956 .
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، 997 .
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، الأردن، ط 2 ، 2007 م .
- الرعاية لتجويد القراء وتحقيق لفظ التلاو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق احمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط 3 ، 996 .
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح ابن جني ، دراسة وتحقيق حسن هندراوي، دار القلم، بيروت، ط 2 ، 993 .
- شرح شافو ابن الحاجب. رضى الدين الاستراباذي دار الكتب العلمية، بيروت، 982 م
- شرح المفصل، لابن يعيش، الطباعة المنيرية : بمصر .
- علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، غانم قدوري الحمد، دار عمار ، الأردن، ط 1 ، 2005 .
- علم اللغة، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت .
- الكتاب لسبويه أبي بشر عمرو بن عثمان ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، 1982 .
- لطائف الإشارات فنون القراءات شهاب الدين القسطلاني ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 972 م.
- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، القاهرة .
- معجم القراءات القرآنية، لعبد العال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، ط 2 ، 988 م، مطبوعات جامعة الكويت .
- معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة، دمشق، الطبعة الأولى، 422 هـ 2002 م .

- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، إبراهيم بن سعيد الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2004 .
- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، وضع نخبة من اللغويين العرب، مكتبة لبنان، ط 1، 1983 .
- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 5، 1978 .
- الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط 1، 2000 .
- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992 .







